الأهرام

المصدر: الاهـــرام

التاريخ: ١٧ ينـايـر ١٩٩٩

سياسة خارجية

«حالة كلينتون»!

بين لافتات «اتركوه في حاله» و«لا تستسلم».. وصيحات «خبئوا نساءكم.. كلينتون في المدينة» و«استقل الآن» التي تطارد الرئيس الأمريكي في كل مكان يظهر فيه هذه الأيام.. توزع أمريكا مشاعرها بالعدل على الجانبين، وهي تتابع بلا لهفة وقائع الفصل الجديد من فضيحة كلينتون الذي بدأت يوم الخميس الماضي مرافعات الادعاء في محاكمته.

وفي غمرة الجدل المحتدم حول كل سطر في قواعد المحاكمة، وما إذا كانت يجب أن تذاع على الهواء، أو يستدعي الشهود ليدلوا بدلوهم فيها.. ووسط متاهة التعقيدات القانونية التي تغرق فيها واشنطن الآن، فإن مجلس الشيوخ - الذي ينظر اعضاؤه المائة القضية باعتبارهم «محلفين» نيابة عن الشعب يبدو أنه يخطو إلى أرض لم يسبقه إليها أحد دون أن تسعفه كثيرا ذكريات المسابقة الوحيدة لمحاكمة الرئيس أندرو جونسون الذي كاد يعاقب لأنه أقال وزير الحربية برغم أنف الكونجرس قبل ١٣٠ عاما، لكنه أفلت من الإدانة بفارق صوت واحد!

وسيكون بديهيا أن يكرر كل طرف في القضية - الادعاء والدفاع - نفس الحجج التي رددها من قبل الجمهوريون - حتى الآن - يتمسكون بأن ما فعله كلينتون لإخفاء علاقته مع المتدربة السابقة مونيكا يمثل كذبا تحت القسم وتعطيلا لمجري العدالة، وبالتالي فإنه يستحق الإدانة والعزل من منصبه «إذا أردنا إنقاذ الرئاسة». والديمقراطيون في المقابل يسلمون بأن الرئيس ربما يكون قد أخطأ، ولكنه لم يرتكب جريمة كبري يعاقب عليها بالإقالة.. وبين هؤلاء وهؤلاء ينشاب معظم الامريكيين العاديين الذين لا يهمهم صخب واشنطن الرسمية، وأكثرهم لا يفهم، ولا تهمه كل هذه المناقشات المطولة التي تبدو مضيعة للوقت، ويفضلون بدلا منها متابعة مباريات البيسبول أو مسلسلات التليفزيون الأكثر إثارة!

أما النجم الأول للمهرجان - الرئيس نفسه - فإنه يريد أن يبدو مشغولا بمهامه كرئيس بصرف النظر عن وقائع المحاكمة، ولهذا انهمك تماما في الاعداد لخطابه السنوي عن «حالة الاتحاد» الذي يرسم فيه صورة للآفاق التي تنتظر الأمريكيين في العام الجديد بقيادته (بفرض أنه سيبقى في السلطة). والمؤكد أنه سيتحدث فيه أيضا عن «حالته» كرئيس مضطر لان يكمل ما بقي له من شهور في السلطة (حتى يناير ٢٠٠١) تحت وطأة هذا الظل الثقيل للفضيحة.

وأيا كانت نتيجة التصويت الذي ينتظر كلينتون في نهاية المحاكمة، فإن وصمة مونيكا والمهانة التي جلبتها عليه القضية كفيلة بأن تشطب من كتب التاريخ، أي إنجاز اخر كان يمكن أن يحسب له في السياسة أو الاقتصاد، ولا بد انها ستترك بصمتها على عنقه واسمه.. وقبره فيما بعد، مثلما فعلت بالرئيس الآخر الذي واجه متاعب مماثلة في القرن الماضي، والذي ترتفع فوق مقبرته لافتة تسجل أنه الرئيس «الوحيد» الذي حاكمه الكونجرس .. إلى أن تطوع أحدهم فاخفى كلمه «الوحيد» بشريط لاصق قبل أيام!

وسواء نجا كلينتون أو أدين، فإن المسألة أصبحت محسومة على الأقل بالنسبة لزوجته وابنته شيلسي ولكثيرين اخرين سقط في نظرهم وهو يحول البيت الابيض إلى غرفة نوم كبيرة .. ثم وهو يحاول تحويل الانظار بهجوم علي أفغانستان والسودان أو عدوان علي العراق.. وهناك في المقابل من يرى أن الحكم صدر بالفعل وأنه يكفي ما نال الرجل حتي الآن من خزي ومهانة، أجبرته علي الاعتذار والاعتراف بخطاياه أمام عيون العالم كله، وبالتالي فإنه لم تعد هناك حاجة إلى معاقبته بما هو أقسى!

وباختصار فإن التوبيخ الرسمي والعلني والعنيف هو «ورقة التوت» التي يبدو أن الجميع يحتاجونها الآن وفي مقدمتهم الجمهوريون الذين لا يريدون - في أعماقهم - أن تنقلب اللعبة جدا ولا أن يتحملوا وزر الإطاحة بثاني رئيس يتورط في الكذب خلال أقل من ربع قرن (بعد نيكسون).. ولا بد انه سيكفيهم الآن أنهم احرجوا الرئيس الديمقراطي إلى هذا الحد ودفعوا الامور إلى الحافة وجعلوه يري بعينيه النهاية دون أن يجازفوا باسقاطه من القمة.. اللهم إلا إذا تطوع هو وفعلها!

عاصم القرش

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية